

# وداعاً نور الشريف..

## رفاق الطريق يلقون التحية الأخيرة



في مشهد من مسلسل «الرحاب»

من شدة ارتباط فكري بفكر نور، كنت عندما أتحدث مع منتج عن مسألة سينمائية معينة يقول لي هذا رأي نور أيضاً، وكذلك كان هو».

ويكمل ياسين موضحاً أن «مشواري مع الشريف طويل ولا أعرف متى بدأ تحديداً، ربما وقت كنا نفتح بيوتنا للأجيال السينمائية الجديدة، بعدما نهلنا المعرفة من مدارس فنية حقيقية وارتبطنا بالحركة الفنية ارتباطاً واقعياً. وهذه الخطوة خلقت حالة من الصداقة المبكرة بيني وبينه». ويؤكد ياسين أنه على مدار تاريخه الطويل يتذكر أن أكثر بيت دخله من بيوت أصدقائه هو منزل الشريف: «هناك ترابط بين أسرتنا».

النجمة نادية لطفي تقول عنه: «كان لقائي بالراحل في أواخر الستينيات عندما كان شاباً صغيراً ورشحه المخرج حسن الإمام للمشاركة في فيلم «قصر الشوق» رائعة نجيب محفوظ، وبطولتي إلى جانب يحيى شاهين. رغم صعوبة الشخصية التي امتازت بالعمق والبساطة، إلا أن نور برع في تقديمها». وتضيف: «في دفتر ذكرياتي مع نور حكايات، منها يوم سافرت إلى الجزائر لحضور المؤتمر الـ 16 لـ «منظمة التحرير الفلسطينية» بدعوة من الرئيس الراحل ياسر عرفات، والتقيت نور هناك. وأثناء المؤتمر ألقى الشريف قصائد وطنية للشاعر محمود درويش وتفاعل معه الحضور. هو من الفنانين الذين لهم فضل في الثبات والمواجهة والإصرار، وله دور في تقديم التنوير والثقافة العميقة في اختياراته لأعماله الفنية. لا أنسى مسلسلاته «هارون الرشيد» وخامس الخلفاء الراشدين «عمر بن عبد العزيز»، وفيلمه «ناجي العلي»، فهو ليس فناناً عادياً، بل محترف وفيلسوف لديه فكر خاص. ومن أعظم المواقف التي تحسب له، موقفه في «ناجي العلي» الذي قام بإنشائه وتعرض يومها للهجوم. كنت قد التقيت العلي وتحذرت إليه، لكنني لم أستطع تخليده مثلما خلده نور سينمائياً. هذا العمل يستحق الإشادة والتحية، وبين نور وأسرته صداقة إنسانية ودائماً بهاتفني لاطمئنان عني وكذلك كنت أنا».

الكاتب وحيد حامد يعتبره ركناً من أركان السينما المصرية، منذ سبعينيات القرن الماضي وحتى الآن، ويشدد على أنه «ممثل كبير وقادر على التأثير في الوجدان ونفوس المشاهدين. لم يكن مجرد ممثل، بل صاحب موقف حقيقي، أنتج وأخرج وأخلص تماماً للمهنة»، موضحاً أن له «فضلاً كبيراً في تقديم وجوه جديدة في مجال الإخراج والتمثيل». بدورها، تصف النجمة نبيلة عبيد الراحل بـ «الفنان المهتم» الذي منح حياته للسينما، ولم يبخل يوماً عليها: «نور من أبرز نجوم جيله، ويمتلك حساً وطنياً وثقافياً. هو فنان صاحب رؤى وموقف». من جهته، بقلت المخرج علي عبد الخالق إلى أن نور الشريف لطالما كان يحمل كاميرا ليصور بها كل من يجده في «لوكيشن التصوير»، إضافة إلى تصوير لأصدقائه: «بحث التصوير جداً لدرجة أنه كان يدخل البلاطوه وينظر إلى أماكن وضع مصابيح الإضاءة ويطلب من العاملين بعض التعديلات عليها».

«عندما علم ذات مرة أن زوجة مدير إنتاج كان يعمل معه في إحدى أفلامه مريضة صمّم على أن يعالجها على نفقته الشخصية إلى أن شفيت. وظل يدفع راتباً شهرياً لأحد المنتجين الفنيين عندما توقف عن العمل في أيامه الأخيرة، وعقب وفاته لم يترك زوجته وكان يرسل لها إعانة مادية». أصدقاء نور يشهدون له بالرحم والإنسانية، وعلى رأسهم النجم محمود ياسين الذي يقول: «شاء القدر أن التقى الراحل الذي كانت شهرته تغطي حي «السيدة زينب»

بأكمله قبل دخوله «معهد السينما». اتفقنا في الرؤى وتشكل ثقافتنا الفنية بعلم من سبقونا. لكننا تجربة واحدة على المستوى الفني والإنساني تحديداً. نحن أكثر اثنين احتفينا بالمواهب الجديدة، وتلاقينا مع الأجيال من النجوم في مختلف الأعمار، الأمر أوجد بيننا نوعاً من التآخي والوثام. كما خضنا معاً مجال الإنتاج في عمر واحد تقريباً، وكنا لا ندرک شيئاً عن هذه المهنة. ولم ننضج بالشكل الذي يجعلنا ندير عجلة الإنتاج جيداً. أذكر وقتها أنه

«الشيخ زايد» في أكتوبر . القاهرة) لينسى عاداته وتقاليده. كلمة السر في حياته تتمثل في «عواطف»، شقيقته التي تقطن في مدينة الإسكندرية. دائماً ما كان يتردد إليها وتأتي هي لزيارته. يحكي لها عن طفولته وشوارع «السيدة» ومقاهيها وأصدقائه الذين لا يقوا بسالون عنه. كان الشريف يميل إلى الحديث عن الماضي مع شقيقته، حيث ذكريات الصبا والأشياء الجميلة، وتذكره عواطف بأشياء تضحكه عن شقاوته عندما كان طفلاً. كان الراحل يرفض القسوة والعنف، وعمل على تربية ابنه «سارة» و«مي» بالحنان والحب، واتخذهما صديقتين له. كان يتناقش معهما في كل شيء، إلى جانب زوجته وحبيبته الممثلة «بوسي» التي عاد إليها أخيراً بعد فترة من الانفصال.

تجربة نور مع الحياة طويلة، اكتسب فيها معلومات وعاصر أعظم حقبة في تاريخ الإنسانية. شاهد اختراع التلفزيون وتفجر الذرة واستخدام الموبايل، وارتبط بصداقات مع نجيب محفوظ ويوسف شاهين ومحمود درويش وياسر عرفات. وقدم أجيالاً في الفن المصري، منها إلهام شاهين وسوسن بدر والمخرج داود عبد السيد ومحمد خان ومحمد النجار، وأخيراً أمير رمسيس مخرج فيلمه الأخير «بتوقيت القاهرة» (تأليف أمير رمسيس).

يكشف أحد المقربين من الشريف لـ «الأخبار» عن الجانب الإنساني في حياته والذي لا يعرف أحد شيئاً عنه، قائلاً: «كل عام يكلف نور أحد أصدقائه في نقابة «المهن السينمائية المصرية» بتقديم كشف يضم أسماء السينمائيين الذين يحتاجون إلى الأموال، خصوصاً في شهر رمضان، فيقوم بإرسال ظرف يحتوي على مبلغ من المال لهم من دون أن يعلم أحد. ويضع سنوياً مبلغاً كبيراً في صندوق المعاشات في «نقابة الممثلين» لتحسين الأحوال». ويضيف:

### تسقط كامب دايفدا!

إذا كان فيلم «ناجي العلي» (1992) هو الأبرز «سياسياً» في مشوار نور الشريف السينمائي، فالأمر مرتبط بالحملة العنيفة التي طارت الفنان الكبير. فهو أول وآخر ممثل مصري يفكر في تجسيد شخصية رسام الكاريكاتور الفلسطيني الشهيد. كادت الحملة أن تدفع به إلى الهجرة خارج مصر، بعدما شنت عليه الصحف القومية حرباً شعواء لا هوادة فيها، وأعلنت مقاطعة أعماله في الخليج لفترة ليست بالقصيرة. لكن «ناجي العلي» لم يكن الحدث السياسي الاستثنائي في مشوار «نور الشريف»، فقد كانت آراؤه السياسية حاضرة دائماً وإن امتنع عن الإدلاء بها إلا في الوقت المناسب. رفض عروضاً كثيرة للكلام خلال «ثورة يناير»، وخرج فقط في حوار حصري مع الإعلامي والمخرج عمر زهران في تشرين الثاني (نوفمبر) 2011 على قناة abc. قال وقتها إن حال الإعلام بعد خلع الرئيس حسني مبارك لم يكن يرضيه، فالتزم الصمت، وأكد سعادته بالثورة وخوفه مما قد يحدث بعدها. طوال 30 عاماً قضاها مبارك في السلطة، لا يصطاد أحد نور الشريف، وهو يحاول الاقتراب من قصر الحكم. حقق نفوذه الدائم عبر فنّه وجمهوره فقط. في حوار مع زهران، نفّوه بأهم تصريحاته، إذ اعتبر اتفاقية «كامب دايفد» التي وقعتها مصر مع العدو الإسرائيلي «كارثة»، مؤكداً أنه لم يغير رأيه فيها بعد أربعة عقود. أما السبب، فهو تحييدها للجيش المصري. وقال الشريف أيضاً إن حركة «حماس» أخطأت عندما فصلت قطاع غزة عن الضفة الغربية، مضيفاً أن حماسه لتجسيد مؤسس الحركة الراحل أحمد ياسين جاء على خلفية إيمانه بأن الرجل عاش ومات على مبادئه. وكان الشريف متحمساً أيضاً لتجسيد شخصية الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات، ولتقديم فيلم عن القدس. كلها مشاريع لم تتحقق، لكنها تؤكد البعد العربي الدائم في فكر نور الشريف، وترسخ حقيقة أن «ناجي العلي» لم يكن استثناءً أو مغامرة. لقد كان تعبيراً عن ثقافة وفنانه كبير نعاه الملايين بحزن حقيقي ولم يتذكر أحد من هاجموه وكادوا أن يرغموه على مغادرة مصر.

### القاهرة - عباس محمد

الإنسانية صفة لم تهجر صدر الراحل نور الشريف. الفنان الذي لم يتردد ذات مرة في حمل أحد العاملين إلى المستشفى، عندما تعرض لبتنر إحدى أصابعه أثناء عمله بحالة انخسار الكهربائي خلال تصوير فيلم «العاشقان» (2001). كتابة كوثر هيكل، وإخراج نور الشريف). وقتها، أصّر نور على أن يحمل العامل في سيارته ويذهب به إلى المستشفى لدفع كلفة العلاج. ولم يكتف بهذا، بل منح العامل راحة من العمل إلى أن يبرأ ويشفى من التعب. وحرص على أن يرسل إليه راتبه الذي كان يتقاضاه يومياً. هذا هو نور الإنسان الذي ما

### رجل إنساني ومعلم عاشق للبساطة والكلاسيكية

إن يدخل «لوكيشن» التصوير حتى يلتفت الجميع حوله وهم يرددون «نورت يا أستاذ».

سار الراحل في رحلة الشقاء والبرق والترحال، ولم تتخل عنه إنسانيته، فهو ابن «السيدة زينب» أكبر الأحياء الشعبية في القاهرة. يعيش البساطة والكلاسيكية في كل شيء، حتى الملابس سواء للرجل أو المرأة، ويفضلها دائماً أن تكون وقورة. يحب لمة العائلة ويفرح بها كالطفل الصغير، وربما كان هذا يعود إلى نشأته الصعبة. توفي والده وهو لم يكمل عامه الأول، وقضى سنوات عمره الأولى في منزل عمه في شارع قدر في «السيدة زينب». وعندما كان طفلاً كان يبحث في كل مكان عن صور فوتوغرافية لوالده ليعرف من خلالها شكله وملامحه.

لم يتغير نور بعدما صار شاباً ونجماً وأصبح اسمه يملأ السمع والبصر في العالم العربي. لم تدفعه المنطقه الراقية التي سكن فيها أخيراً